أين دور الأسرة؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. أما بعد:

فإن حديثنا في هذا اليوم سيكون: عن دور الأسرة في تربية الأبناء التربية الصالحة، ليكون الطفل محافظاً على دينه وأخلاقه، والأسرة بهذا تعين المدرسين في المدارس والمحفظين للقرآن الكريم على التربية الشاملة.. فالأسرة تعتبر اللبنة الأولى في كيان المجتمع، وهي الأساس المتين الذي يقوم عليه هذا الكيان، فبصلاح هذا الأساس يصلح البناء، ومنها يكتسب علومه الأولى ومعارفه وخبراته وأخلاقه، من أبيه وأمه وإخوانه، وبقية أفراد أسرته.

إن مسؤولية تربية الأبناء تقع على الوالدين في المرتبة الأولى، ونعني بالتربية معناها الشامل ولا تعني توفير الطعام، والشراب والكساء والعلاج وغيرها من أمور الدنيا، بل تشمل كذلك ما يصلح الإنسان ويسعده من غرس القيم والفضائل الكريمة والآداب والأخلاقيات والعادات الاجتماعية التي تدعم حياة الفرد وتحثه على أداء دوره في الحياة، وإشعاره بمسئوليته تجاه مجتمعه وامته، وتجعله مسلماً صالحاً في المجتمع، تبني فيه قيماً عظيمة وأخلاقاً سامية مثل: الصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وإتقان العمل.

لقد جعل الله -عز وجل- الأبناء من الأمانة، كما قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ} (72) سورة الأحزاب، فمن ضمن معاني الأمانة؛ أمانة الأهل والأولاد، فيلزم أن يأمر أهله وأولاده بالصلاة، ويحفظهم من المحارم واللهو الباطل، لأنه مؤتمن ومسؤول عما استرعاه الله. والله -عز وجل- قد فطر الناس على حب أولادهم قال تعالى: {المالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدنيا} (46 الكهف)، ومسؤولية الوالدين في ذلك كبيرة، فالأبناء أمانة في عنق والديهم، وينبغي التركيز على تربية المنزل أولاً، وتربية الأم بالذات في السنوات الأُوَل فقلوبهم الطاهرة جواهر نفيسة خالية من كل نقش وصورة، وهم قابلون لكل ما ينقش عليها، فإن عُوِّدُوا الخير والمعروف نشأوا عليه، وسُعِدوا في الدنيا والآخرة، وشاركوا في ثواب والديهم، وإن عُوِّدُوا الشر والباطل، شقُوا وهلكُوا، وكان الوِزْرُ في رقبة والديهم والوالي لهم. وما أجمل مقولة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: "الصلاح من الله والأدب من الآباء" وكما يقول بعض أساتذة علم النفس: "أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء" وكما قيل: "الرجال لا يولدون بل يُصنعون". وكما عبر الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ مِنا على ما كان عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وإهمال تربية الأبناء جريمة يترتب عليها أَوْخَم العواقب كما قال الشاعر:

إهمالُ تربية البنين جريمةٌ عادت على الآباء بالنكباتِ

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً، فأضعتك شيخاً"ويذكران رجلاسرق مالاً كثيراً، وقُدّم للحد فطلب أمه، ولما جاءت دعاها ليقبلها، ثم عضها عضة شديدة، وقيل له ما حملك على ما صنعت؟ قال: سرقت بيضة وأنا صغير، فشجعتني وأقرتني على الجريمة حتى أفضت بي إلى ما أنا عليه الآن". وعلى الأسرة توعية الأبناء بما يحيط بهم من أخطار، وتصحيح ما لديهم من مفاهيم خاطئة، لأن وقوع الشباب في مشاكل وانحرافات هو نتيجة لإهمال الأسرة لدورها في تربية الأبناء، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (6) سورة التحريم، فالتوعية هي الوسيلة المهمة في بناء شخصية الطفل كفرد وكشخصية اجتماعية، وبث فيهم روح الألفة والمحبة، وتعويدهم على النظام والتعاون. وتربية الأبناء من قبل الأسرة لا بد أن تكون تربية مستمرة، ولا يظن كثير من الآباء والأمهات أن دورهم في تربية أولادهم ينتهي عند بلوغ الولد أو البنت سنا معينا فيترك ظناً أن أولادهم كبروا في السن ولا يحتاجون إلى توجيه ومتابعة، وهذا خلل في التربية ينتج عنه مشاكل لا تحمد عقباها، فمسؤولية الأبوين لا تنتهي مهما كبر الأبناء، فهم في حاجة دائماً إلى التوجيه والنصح والإرشاد، وبحاجة لخبرات وتجارب كبار السن. فمن أبرز الجوانب التي يجب على الأسرة أن توجه أبناءها إليها هي وسائل الإعلام فهي سلاح ذو حدين، وخطورتها في إفساد الناشئة شديدة، ، فقد أصبحت الأنظار تتجه إلى كل ما يحط من قدر الإنسان المخلوق المكرم عند الله، إلا ما ندر ممن وجه ذلك التوجيه السليم.

فلا بد من تقديم البديل النافع للأسرة من الوسائل المسموعة أو المرئية أو المكتوبة، وإبعادهم عن رفاق السوء، وهذه النقطة في غاية الأهمية، فلا يمكن أن تكتمل تربية الأسرة إذا كان لأولادهم رفاق سوء يهدمون ما بناه الوالدان، فمعظم الجرائم، وتعاطي المخدرات، والانحراف يقف خلفه رفاق السوء. ومن ذلك تربية الأولاد على أهمية المحافظة على أوقاتهم، وصرفها فيما يعود عليهم بالنفع، وكذلك شغل أوقاتهم وتوجيه طاقاتهم عن طريق

البرامج العلمية النافعة، والدورات المفيدة، و ممارسة الرياضة البدنية. وقيام الآباء والأمهات بمتابعة سير أبنائهم الدراسي باستمرارفالزيارات المستمرة للمدرسة تعطي للوالدين تصوراً واضحاً عن الابناء في المدرسة، ليس فقط فيما يتعلق بوضعهم الدراسي، ولكن أيضاً التعرف على سلوكياتهم ونشاطاتهم داخل المدرسة، مما يتيح لهم من خلال التعاون مع المدرسة تعزيز السلوكيات الإيجابية،

و معرفة من هم أصدقاء الأبناء ومع من يجتمعون خارج المنزل ومن أي النوعيات هم ومدى مناسبتهم للأبناء والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)ولا بدللوالدين من ثقافة تربوية كافية والتخلق بها لتوجيه الأولاد توجيهاً سليماً، وأن يقفا على كتب الحديث والسيرة ويقتبسا من حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأساليبه في تربية أولاده، والتعرف على خصائص نمو كل مرحلة عمرية يمر بها الأولاد، ومطالب وحاجات كل مرحلة، وأن يسلك الأبوان في تربية أولادهما مسلك الاعتدال والوسط

والواقع أن تربية الأبناء ليس بالأمر السهل، بل هي مسؤولية كبيرة مشتركة بين الأسرة والمدارس والمحاضن ، ويتطلب الأمر الكثير من الجهد والتخطيط وتحديد الأهداف، ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على تلك الأهداف في تكوينِ شخصيةِ الأبناء، وتوجيهِ سلوكِهِم، وإعدادهم للمستقبل.

الخطبة الثانية

ايهاالسلمون ومن اهم الوسائل المساعدة علي التربيةالحوافزو هي الأمور التي تدعو الإنسان إلى العمل، وإلى التضحية والبذل، وإلى المشاركة الفعالة،

بل المتتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية يجد هذا الأسلوب واضحاً جلياً، فتجد الإخبار بالأجر والثواب للمؤمنين الطائعين.

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (7-8) سورة الزلزلة.

وهذا من الحوافز، فالأجر عند الله على الأعمال الصالحة، والعقوبة على الأعمال السيئة.

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من صلّى علي صلاة صلّى الله عليه بها عشراً)رواه مسلم

والحسنة في الإسلام بعشر أمثالها، وكل هذا من التحفيز والتشجيع على الخير.

ويقول تبارك وتعالى: {هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلا الإحْسَانُ} الرحمن:60.

ولابد أن يكون في التربية حوافز، تدفع المتعلم على التعلم،

فالوالدين الحريصين على تعلم ابنائهماوتميزهم لا بد أن يستخدما بعض الحوافز التي تشجع على ذلك، سواءً كانت معنوية أو مادية، فلها في نفس الاطفال أثر كبير. فإذا أحسن الابناء في فعل شيء، أو تقدموا في الخير، فينبغي أن يجدوا من الوالدين ما يدل على الرضا ، والتقدير

وكثير من التربويين اليوم يشكون من عدم توفر الدافعية نحو التعلم عند الأبناء، ويواجه كثير من الآباء والأمهات مشكلة عدم وجود رغبة التعلم لدى الاولاد.

ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود الدافعية للتعلم والحفظ، فإن أي نشاط يقوم به الفرد لا يستمر دون وجود دافع، وليس بالضرورة دائماً أن تكون الحوافز مادية بل إن المدح والثواب لهماالاثرالبالغ كذالك